

مفاتيح الكنز | (٥) | المسؤولية العلمية

فايز الزهراني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه. يظل اهل العلم في الموقع المركزي للامم ويظل دورهم في البناء والهدم محل عناية القرآن المدني. ومنذ بدايته انها مسألة مفصلية يجب على الامة - [00:00:00](#) ان تعيها وتهتم بها وسورة آل عمران ثنت الحديث عن اهل العلم من اولها وحتى منتهاها. بالرغم من اختلاف الموضوعات التي تناولتها السورة لتشكّل بذلك مفهوما متكاملًا عن دور اهل العلم وطلابه. ويمكن ان ننظر وفقا للصورة - [00:00:20](#) الى هذا الدور من خلال خطين رئيسيين الخط الاول دور العلماء وطلاب العلم نحو العلم ذاته. والخط الثاني دورهم نحو الامة. ذلك ان آل عمران جاءت الامة باعتبارها كيانا له خصائصه وواجباته واستحقاقاته. اما الخط الاول وهو دور اهل العلم نحو العلم - [00:00:40](#) الذي تعلموه والذي به يكونون من الراسخين في العلم يمكن تلخيصه في عدد من النقاط. منها بيان المحكمات وتوظيفها وكشف عنها واتباعها والمحافظة عليها. ورد المتشابهات اليها. قال الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمة - [00:01:04](#) مات هن ام الكتاب واخر متشابهات. فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء ويله وما يعلم تأويله الا الله. والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو الاباب - [00:01:24](#) وفي هذه الاية اشارة الى ان اتباع المتشابه دون المحكم وعدم رده الى المحكم كان سببا في ظلال النصارى حين اله عيسى عليه السلام واصبغوا عليه وعلى احبارهم ورهبانهم بعض صفات اللوهمية وصرفوا لهم بعض انواع العبودية - [00:01:44](#) الا فلو ردوا ما اشتبه عليهم من كونه ولد بغير اب الى ما هو محكم عندهم من ان الله خلق ادم بلا اب ولا ام ان الله على كل شيء قدير وانه نفى عن نفسه العلية الزوجة والولد لاتضح لهم وجه الحق. ولما تحرف دين عيسى عليه السلام - [00:02:04](#) الذي هو التوحيد والاسلام. ومنها المحافظة على ادب العلم واخلاقه. فانها عنوان صحة العلم في نفس هذا العالم وطالب بالعلم ولذلك وصف الراسخون في العلم في بعض الآثار باخلاقهم. ومن اخلاقيات العلم التجرد عن الاهواء وحظوظ النفس - [00:02:24](#) وقبول الحق والتواضع له وهذا ما يقيك من البغي الذي ذمه الله وذم اهله. قال تعالى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بقيا بينهم. فهم تحصلوا على علم الكتاب. لكنهم اختلفوا اختلاف فرقة. بعدما تعلموا بسبب - [00:02:44](#) والحسد ومنها رد المتشابه الى المحكم كما قال ابن كثير ومنه آيات اخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس او بعضهم. فمن رد اشتبه عليه الى الواضح منه وحكم محكمه على متشابهه عنده فقد اهتدى. ومن عكس ان عكس. وابن كثير في هذه العبارة - [00:03:04](#) يذكر الواجب في المتشابهات وهو ردها الى المحكم اي جعل المحكم قاعدة النظر والمتشابه فرع عنه لا عن طريقه وليس العكس اي ليس رد المحكم الى المتشابه كما فعل فريق من اهل الكتاب. ورد المتشابهات الى المحكمات عمل علمي - [00:03:26](#) عظيم ينبري له الراسخون في العلم ليحاجوا اهل الباطل والزيغ الذين يلون سنتهم بالكتاب فيضلون الناس. لذلك سطر التاريخ الاسلامي جهود ائمة السنة واهل الاصلاح في الردود والمناظرات. واما الخط الثاني الذي ابانت عنه سورة - [00:03:46](#) آل عمران فهو دور اهل العلم وطلابه نحو امتهم نحو الامة باعتبارها كيانا وليس افرادا فحسب. وهو دور عظيم يجعلهم في مصاف في ورثة الانبياء وذلك من خلال عدد من النقاط. منها الدعوة الى توحيد الله. قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو - [00:04:06](#) والملائكة واولو العلم قائما بالقسط. قال السعدي واما شهادة اهل العلم فلانهم هم المرجع في جميع الامور الدينية. خصوصا في اعظم الامور واجلها واشرفها وهو التوحيد. فكلهم من اولهم الى اخرهم قد اتفقوا على ذلك. ودعوا اليه وبينوا - [00:04:26](#)

بالناس الطرق الموصلة اليه. انتهى كلامه. ومنها الربانية في التعليم. قال تعالى ولكن كونوا ربانيين بما كنتم الكتاب وبما كنتم تدرسون. اي علماء حكماء حلماء معلمين للناس. ومربيهم بصغار العلم قبل كباره. عاملين - [00:04:46](#)

لذلك فهم يأمرهم بالعلم والعمل والتعليم التي هي مدار السعادة وبفوات شيء منها يحصل النقص والخلل. وهذا يدل على حرصه على تحقيق العلم في من يعلمه. لان مراده ان يكون الرب هو المعبود سبحانه. لا كما فعل ويفعل كثير من الاحبار والرهبان - [00:05:06](#)

من الوصول بالناس الى ان يتخذوهم اربابا من دون الله. هذا هو الفرق بين الارباب والربانيين. ومنها نزع الربوبية عن الانبياء والصالحين والالوهية عن الحكام والرؤساء. بل محاربة اي شرك بالله مهما كان صغيرا. ودفع كل وسيلة اليه مهما - [00:05:26](#)

ما كانت الحاجة اليها ذلك ان في الامم من ظلت في هاتيك المسائل. ولا يأمرهم ان تتخذوا الملائكة والنبیین اربابا يأمرهم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون؟ وحين يتخلى العالم عن مسؤوليته في حراسة التوحيد فانه لا يكون ربانيا ولا شاهدا على - [00:05:46](#)

وحداية الله على وجه الحقيقة وهو بهذا يكون معولا في تمزيق الامة وتفرقتها وتناحر ابنائها. ومنها جمع الناس على اصول للدين ومحكماته وذلك باتباع الحق والدعوة اليه. ان الدين عند الله الاسلام. وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم - [00:06:06](#)

علم بغيا بينهم ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب ومنها دفع الشبهات ومعالجة الافكار وقد مكث وفد نجران في المدينة اياما يناقش في مسائل العقيدة. والرسول صلى الله عليه - [00:06:26](#)

وسلم يجيب ويحاور والقرآن ينتزل كذلك بالاجابات والتبيين. وهو دور العلماء المتيقظين حراسة للدين لكيان الامة من الانزلاق في مهاوي الافكار المنحرفة ومنها الصدع بالحق رغم المصاعب وبيان حكم الله ولو على حساب نقص الدنيا. واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبينوا - [00:06:42](#)

ينه للناس ولا تكتمنونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشتررون. قال السعدي الميثاق هو العهد الثقيل المؤكد وهذا الميثاق اخذه الله تعالى على كل من اعطاه الله الكتاب وعلمه العلم ان يبين للناس ما يحتاجون اليه - [00:07:06](#)

مما علمه الله ولا يكتتمهم ذلك ويبخل عليهم به خصوصا اذا سألوه او وقع ما يوجب ذلك فان كل من عنده علم يجب عليه في تلك الحالة ان يبينه. ويوضح الحق من الباطل. فاما الموفقون فقاموا بهذا اتم القيام وعلموا الناس - [00:07:26](#)

ما علمهم الله ابتغاء مرضاة ربهم وشفقة على الخلق وخوفا من اثم الكتمان. واما الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى ومن شابههم فنبذوا هذه العهود والمواثيق وراء ظهورهم فلم يعبأوا بها فكتموا الحق واظهروا الباطل تجرأ على - [00:07:46](#)

لله وتهاونا بحقوق الله وحقوق الخلق. واشتروا بذلك الكتمان ثمنا قليلا وهو ما يحصل لهم من بعض الرياسات اموال الحقيرة من سفلتهم المتبعين اهواءهم المقدمين شهواتهم على الحق. انتهى كلامه. ان سورة ال عمران - [00:08:06](#)

اهي مفتاح مهم في فهم الواجبات المنوطة باهل العلم وطلابه. حفاظا على جناب العلم الصحيح وحراسة للامة من التمزق والانهيار يا رب فاللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا - [00:08:26](#)